"الإبِلُ" في التراث التاريخي الليبي

أ د: أحمد بوسعيد

الجامعة الأفريقية بأدرار، الجزائر

ملخص البحث:

الجَمَلُ سفينةُ الأسفارِ، عرَفَهُ الشمال الأفريقي في وقتٍ متأخِّر نسبيًا، وارتبط اسمُه لاحقًا بمواطن كثيرة من البلاد الليبية، حيث يُذكَر أنَّ أعداد الإبل المشكِّلة لقوافل التجّار وأركاب الحجيج لم تكن تلتئم أثناء سفرها دفعةً واحدةً في قُطرٍ بعينِه مثل اجتماعها بالقطر الليبي، وذلك تبعًا لوفرة الإبل وتنوّع أسواقها هناك. وقد اشتهرت من تلك الأسواق الليبية سوق "العمروس" الطرابلسية الأسبوعية، فضلًا عن أسواق فزَّان وبرقة ومحيطهما الصحراوي.

شاعت تربيةُ الإبل بالبوادي الليبية في ما مضى، وأضحت حرفةً قائمةً بذاتها، تستلزم مؤهِّلاتٍ وضوابطَ بعينها، ممَّا أضفَى على هذه الحرفة لمسةً تراثيةً فنيةً. كان الجمل الليبي رأسَمالها والعنصر القارَّ في ممارستها، نظرًا لما امتاز به من قوّة التحمُّل والصبر على العطش والأثقال، حتى قيل في أمثال الناس ونصائحهم لِمن يعوِّل على السّفر الناجح المُيسَّر آنذاك: "جَمَلٌ طَرابُلسي وقِرْبةٌ مِصْريّة".

تسعى هذه الورقة البحثية إلى تأكيد ذلك الدّور التاريخي المهم الذي أدّاه "الجَمل الليبي"، وإلى استقراء أهمّ المحطّات التاريخية الفارقة في تطوّر التراث الليبي في مجال الاهتمام بالإبل وما يتعلَّق بها، وتبيان الجوانب الحضارية والمجتمعية التي ارتبطت بحركية هذا الموروث، وصولًا إلى تثمين هذا التراث المتميّز ومحاولة محاكاة أهميته التاريخية حاضرًا ومستقبلًا.

Summary:

The camel, the ship of journeys. known to North Africans relatively late, became associated with many regions in Libya. Its name later became linked to numerous areas in Libyan territories. It is mentioned that the camel caravans of traders and pilgrims did not converge in a single group during their travels until they reached a specific region in Libya. This was due to the abundance of camels and the diverse markets found there. One of the well-known weekly markets in the Libyan markets is the "Al-Amrous" market in Tripoli, in addition to the markets of Ghadames, Benghazi, and their surrounding desert areas.

Camel breeding was once prevalent in the Libyan deserts and has evolved into a distinct profession with its own qualifications and regulations, imparting a cultural and artistic touch to the craft. The Libyan camel was the capital and essential element in its practice, given its notable endurance, patience in thirst and carrying heavy loads. So much so that people used to say in proverbs and advice for those relying on successful and easy travel at that time: "A Tripolitan camel and an Egyptian water container".

This research paper aims to reaffirm the significant historical role played by the "Libyan camel" and examine the most crucial historical milestones in the development of Libyan heritage in the realm of camel care and related aspects. It seeks to elucidate the cultural and societal aspects linked to the dynamics of this heritage, ultimately appreciating this distinctive heritage and attempting to simulate its historical importance in the present and future.

مقدمة:

ارتبط اسم "الجمل" بالمجال الجغرافي المشترك للبلاد المغاربية قديمًا وحديثًا، ومثَّل أحد روافد النقل والتواصل بين حواضر الصحراء الكبرى. وأضحى في ظرف وجيز وسيلة النقل الأولى الأكثر فاعلية ومردودية، نظرًا للخصائص الفيزيولوجية التي ينفرد

بها، ومواءمته للظروف الطبيعية وحتى الاجتماعية المميّزة لمنطقة الشمال الأفريقي، الممتدّة جنوبًا نحو أعماق الصحراء الأفريقية الكبرى.

إنّ ارتباط الليبيين بالجمل ارتباط تاريخي وثيق؛ شأنهم في ذلك شأن جميع ساكنة الشمال الأفريقي، فحيثما عاش البدو الرّحل عاش الجمل معهم في ظعنهم وإقامتهم، إنّه الفاعل الرئيس الأكثر نفعًا في الحياة الصحراوية الشديدة، يوفّر احتياجاتها، من حليبٍ ولحومٍ، ووبَرٍ وجلود، ويؤنِس وحشتها، ويقطع فيافيها، مساهمًا بذلك في تأمين ظروف العيش والتواصل بين الحواضر الليبية الكبرى.

تروم هذه الورقة البحثية إلى التقصي بشأن دور "الجمل" في مختلف المحطات التاريخية التي مرّت بها البلاد الليبية، وكيف مثّل الفاعل الرئيس في مختلف مناحي الحياة والتواصل الاجتماعي والاقتصادي بين السواحل والصحاري الليبية من جهة، وبين البلاد الليبية وامتداداتها الجغرافية من جهة أخرى. وذلك من خلال استقراء مختلف الإشارات ذات الصلة وذات الدلالة بالموضوع، من خلال طرح الإشكال التالي: ما ملامح أهمية "الإبل" في التراث الليبي تاريخيًا؟ وكيف يمكن الاستثمار في ذلك الزخم التاريخي؟

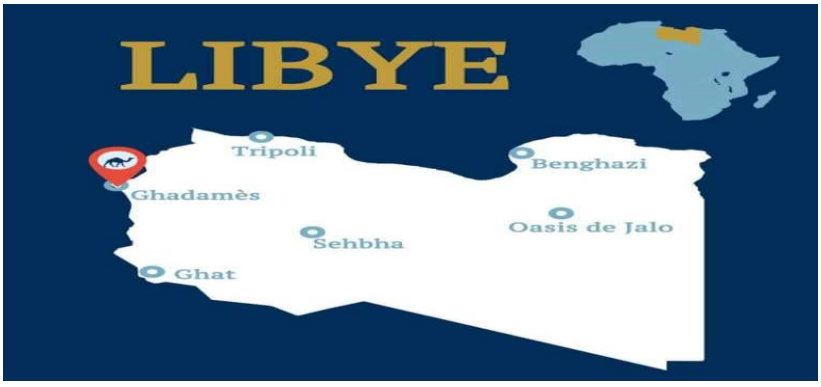

أولًا– الإبل في ليبيا... روافد ومنافذ:

هيّأ الموقع الجغرافي الممتاز لليبيا الظروف كي تتبوّأ مكانة تاريخية مرموقة، بين ضفتي الصحراء الأفريقية الكبرى الشمالية والجنوبية من جهة، وبين بلاد المغارب والمشارق من جهة أخرى. حيث إنّ تجارة الموانئ الليبية القديمة في أويا (طرابلس) Oya وصبراتة Sabratha ولبدة الكبرى Leptis Magna ازدهرت منذ القديم، متَّخذةً من الأبقار والبغال والحمير، ثمّ المركبات ذات العجلات بشكلٍ أقلّ، وسائل محورية في نقل البضائع من وإلى البلاد الليبية، إلى غاية القرن الثالث الميلادي (03 م)، حين فرضت الإبل نفسها وسيطًا هامًّا في حركة النقل البرّي[1].

وعلى الرغم من اختلاف الروايات التاريخية وتضاربها بشأن ميقات ولوج "الجمل" في يوميات الصحراء الأفريقية، غير أنّ المشترك بينها هو وروده عبر الرافد الليبي القديم؛ سواء افترضنا دخوله من الشمال أو من مصر، أو حتى من أفريقيا الشرقية حيث "النزاميون" Nasamons الذين كانوا يراقبون الطريق الصحراوي العابر لإقليم فزّان الليبي[2]. ذلك ما يؤكّده الرحالة الحسن الوزان المعروف باسم "ليون الأفريقي" الذي ذهب إلى القول بأنّ أكبر أعداد الإبل إنما توجد في صحارى نوميديا وليبيا[3].

من المستكشفين الأوروبيين الذين قطعوا في أمر وجود الجمل في الشمال الأفريقي الفرنسي غوتييه Gautier الذي أكَّد على أنَّ طرابلس عرفت الجمل قبل قرطاجة ونوميديا وغيرها من المستوطنات الرومانية لاحقًا، بل لقد أسهمت طرابلس

1- Saleh Abu Alkhir, La traite des esclaves noirs en Lybie dans les temps modernes, Université de Lyon, 2016, Français, ffNNT: 2016LYSE2041ff , p09.

2- حسن حافظي علوي، دراسات صحراوية الماء والإبل والتجارة، ط01، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2014م، ص121.

3- الحسن الوزّان، وصف إفريقيا، ط 02، ترجمة: محمد حجي و محمد الأخضر، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1983 م، ج 02، ص 259.

بأزيد من أربعة آلاف جمل في الحملة العسكرية التي وجّهتها روما ضدّ أعدائها الليبيين في القرن الرابع الميلادي[4].

يُعرف الجمل في الثقافة اليونانية القديمة باسم العدّاء le coureur، يبدو نعتًا مناسبًا لِمَا أدّاه من أدوار متباينة في وقتٍ ما. مهما كان توقيت ظهور الجمل في بلاد المغـــرب، فقـد تـأقلم هذا الحيوان بشكل رائع في جميع أنحـــاء شمـــال القـارة الأفريقية، وأضحى مصدرًا ثمينًا للثروة في البلاد الليبية على وجه الخصوص[5].

اشتهرت في البلاد الليبية ثلاثةُ أصناف من الإبل ذات السّنام الواحد الطاغية على هذا المجال الجغرافي الأفريقي، وهي[6]:

* المهاري: تتميز بالسرعة والمناورة، غير أنّ أعداده قليلة، تكاد تقتصر على مناطق قبائل التبو والتوارق.

* الإبل العادية: وهي الطاغية بالبلاد، تستخدم للركوب ونقل الأحمال الخفيفة.

* الإبل البدينة: تستخدم لنقل وجرّ محاريث الأرض.

وفي إقليم فزّان بالجنوب الليبي تنتشر سلالتان من الإبل: الأولى رقبتها غليظة ورأسها ضخم، ذات وبر كثيف يستر جلدها شتاءً، بينما الثانية التي ترعى قرب الحدود الجنوبية الغربية في مضارب التوارق، فأطرافها رقيقة وطويلة، ورأسها صغير[7].

أمَّا الأقاليم الشرقية الليبية فرغم أنَّ تضاريسها شديدة الوعورة، إلّا أنّها لم تخلُ من قوافل الإبل التي كان يتملّكُها بدوُ برقة وغيرُهم، ويقابلون بها المسافرين الذين

4- حسن حافظي علوي، المرجع السابق، ص123.

5- Henri Wolff, Sahara et Soudan, les régiments de dromadaires, Challamel Ainé, édtiteur, Librairie Algérienne et coloniale, Paris, 1884. p23.

6- أمراجع السحاتي، الإبل ودورها في الموروث الشعبي الليبي، دن، دس، ص09.

7- عبد القادر جامي، من طرابلس الغرب إلى الصحراء الكبرى، ط01، ترجمة: محمد الأسطى، دار المصراتي للطباعة والنشر، طرابلس، 1974م، ص90.

يبتعدون عن العمارة بعد محطة مصراتة (أو مسراتة) الشرقية قرب معاطن الماء في تلك الفلاة الموحِشة قديما، على الرغم من وجود مدن آهلة في الساحل الشرقي مثل: أجدابيا وبني غازي (بنغازي) ودرنة وطبرق...

كان يُضرب بعبور إقليم برقة المثلُ عند المسافرين من الحجّاج المغاربة عموما، فيقولون بالدَّارج الشعبي عن الحاج الذي يجتاز برقة سالماً: "حَجُّ وجَازْ علَى بَرقَة"! ويقولون في مثَلٍ أغرب "غَرْقَة وحَرْقَة وْلَا بَرقَة"! وهذا الرحالة ابن مسايب التلمساني الجزائري يؤكِّد المشقَّة العظيمة التي كانت تواجه المسافرين في اجتياز إقليم برقة، إلى درجة استحالة ذلك أحياناً[8]: (المديد).

قُمْ يَا طَّيرْ ادْخُلْ بَرْقَة حَزَّمْ حزَامْ بْلَا شَفْقَة
لَوْطَنْ فِيه تَعبْ وَشْقَا حَدّ مَا يَقْدَرْ يَلِيهَا

لعلَّ كثرة البوادي والمساحات النباتية المخصّصة لرعي الإبل من الحوافز التي جعلت المسافرين يرتادون طرابلس ونظيراتها من المدن بفرح واطمئنان، على قوتِهم أولًا وعلى قوتِ رواحلهم ثانيًا، فالكثيرون من المسافرين في ذلك الزمان كانوا يُكْبِرون في أهل طرابلس شغفَهم برؤية واستقبال الضيوف، وإتيانهم أفواجاً أفواجاً، يرحِّبون بهم، ويطلبون منهم الدعاء؛ لأنّهم مسافرون عازمون على الحج أو آيبون منه. وقد ألْفَوا مرَّةً الحجاج الجزائريين جائعين نهِمين للأكل، بسبب الجفاف وطولِ السفر ونفاد الزّاد، فأطعموهم اللحم والخبز والتمر والفطير (المسمن)، ورعوا لهم إبلَهم في مراعيهم العامرة حتى استعادت قوَّتها وصلُح حالُها، كلّ ذلك الصنيع مقابل الدعاء لهم... لا

8- Ben Messaib, Itinéraire de Tlemcen a la Mekke, par: Mohamed Ben Cheneb, Revue Africaine, volume 44, 1900, Alger, p279.

غير[9]. وحدثَ في أحد مواسم الحج أنْ اجتمعتْ في طرابلس ستة أركاب مغاربية دفعةً واحدةً ما بين ذاهبين وآيبين، من بينها ركب أهل الجزائر[10].

كما اعتاد المسافرون إرسال الإبل إلى المراعي خارجَ الحواضر الليبية التي تحطُّ فيها القافلة؛ لكي تستريح وتقوى، وتتهيَّأ لما تبقَّى من مقاطع الطريق، وذلك إذا انتفى النَّهب والسرقة. وأثناء مسير السفر كانوا يفرحون ويسعَدون حين يَرِدون مرتعاً مليئاً بالحشائش، من ذلك شُجيرة "الضمران"، وكذا عُشب "الحاد"، الذين تُقبِلُ عليهما الإبل إقبالاً[11].لم يستخدم سكان الصحراء الإبل للنقل فقط؛ بل استخدموا أيضًا فضلاتها كوقودٍ جاهز، وكسمادٍ طبيعي لخصوبة الأرض ونموّ الأشجار[12]. ومن المفارقات أنَّ بعض القبائل كان يعوزها امتلاك رؤوس عديدة من الإبل، غير أنَّها كانت تحرص على امتلاك خيم كثيرة مصنوعة من وبر الإبل[13].

بما أنَّ السفر شاقّ وإمكانية التيهان واردة؛ فقد اشتهر كثيرون من أهل الصحراء الأفريقية الكبرى بمهمّة "الدليل" أو "المرشِد"، اعتمادً كذلك على امتلاك الجمل المناسب لهذه الحالات، كما جاء في توصيف الرحالة الشاعر الشعبي ابن مسايب التلمساني[14]: (المديد)

9- الحسين بن محمد الورثِلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار (الرحلة الورثِلانية)، تعليق: ابن مهنّا القسنطيني، تقديم: محفوظ بوكراع وعمار بسطة، ط خ،المعرفة الدولية للنشر والتوزيع،الجزائر، 2011م، ج 03، ص249.

10- أبو سالم عبد الله العياشي، الرحلة العيّاشية (ماء الموائد)، ط01، تحقيق: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، 2006م، ج01، ص136.

11- عبد الرحمن بن عمر التتلاني التواتي،الرحلة الحجية،مخطوط بخزانة بن الوليد،قصر باعبد الله، تيمي،أدرار، و05.

12- Société de géographie d'Alger et de l'Afrique du Nord, Bulletin de la Société de géographie d'Alger et de l'Afrique du Nord, 1905, p60.

13- Société de géographie d'Alger et de l'Afrique du Nord, Op.cit, p273.

14- Ben Messaib, Op.cit. p279.

تَبَّعْ طريق الرَّكب ورُوحْ دَمْعتَكْ فوق الخَدّ تلُوحْ
والدَّليل ملِيَّعْ مَفْروحْ لِيعْتَهْ وَاشْ يبَرّيهَا

غير أنّ الدليل الليبي بالخصوص كان له شأوٌ وشأنٌ كبير بين نظرائه، يعود ذلك إلى شساعة الأراضي الليبية، وطول زمن قطعها عرضيًا سواء في الغدوّ أو العودة من جهة، وإلى خصوصياتها الطبيعية المرتبطة بتشابه بعض مقاطعها التضاريسية من جهة أخرى[15]. مثلاً أثناء العودة من بلاد الحجاز وحين خرج ركبُ حجيج الجزائر من صعيد مصر استأجر خبيراً لكي يُوصلَه إلى حدود برقة الليبية. وحين توغَّل الركب بين الجبال الليبية المتماثلة اكترى دليلاً من تلك الناحية؛ لكي يُخرجَ الحجاج من متاهاتها ويدُلَّهم على عيون الماء[16]، لأنَّ في تلك النواحي سبخات كثيرة الوحل ومقاطع صعبة الاجتياز، ولا يعرف ذلك إلا الخبراء بمسالكها، ممَّن يمتطون ظهور النجائب من الإبل.

من باب التمثيل والتأكيد على ذلك نورد في هذا الإطار حادثة وقعت لمسافرين جزائريين ضمن ركب الحج المتجه شرقًا، فقد مرُّوا بموضعٍ في صحراء ليبيا، بَدَا لهم غريباً، وكأنَّهم ما رأوهُ قطّ، فاختلفوا فيما بينهم، هل دليلُهم حصل له تيهٌ أم لا؟ ولم يقطعوا أمرهم ويتأكَّدوا من أنَّهم قد تاهوا فعلاً إلَّا بعد مسيرة أربعة أيام من الميلان جنوباً نحو الصحراء! ولحسنِ حظِّهم فقد رجعوا إلى الطريق بعد عملية بحثٍ وتحرّ قادها دليلُهم الليبي، وذلك اهتداءً بآثار الحوافر التي تركَتْها قوافل إبلٍ كانت قد سَبقَتْهم[17].

15- Daha Chérif BA, Du chameau au camion ou l'évolution des techniques de transport et de renseignement militaires et économiques au Sahara occidental, de 1902 à 1960, Carrefours Sahariens: Vues des rives du Sahara, Les ouvrages du CRASC, 2016, p19.

16- عبد الرحمن التتلاني، المصدر السابق، و12.

17- الحسين الورثلاني، المصدر السابق، ج01، ص433.

مع مطلع القرن 20م أدّت الإبل دورًا جهاديًا رياديًا في ليبيا، حيث كانت قوام العمليات العسكرية التي خاضها منتسِبو الطريقة السنوسية، وكذا لمقاومي التوسّع العسكري الفرنسي في الصحراء الكبرى من قبائل التوارق، بل كان حادث موتها أو نفوقها بصورة تراجيدية إيذانًا بهزيمة تلك الجيوب العسكرية المقاومة للاحتلالين الإيطالي والفرنسي، على حدّ السواء[18].

ثانيًا– من تاريخ أسواق الإبل الليبية:

يعود الزّخم التجاري الكبير لقوافل الإبل الليبية عبر عصورها، واشتهار أسواقها الشمالية والصحراوية الكبرى في المدن والواحات، على غرار: طرابلس ومصراتة وسرت ومرزق وغدامس وغات وأوجلة والكفرة وغيرها... يعود إلى دخول الجِمال ونشاطها اللافت على الصعيدين التجاري والاجتماعي خلال الألفية الأولى للميلاد[19]. حيث انتصبت الأسواق المخصّصة للإبل على مدار الأقاليم والأيام، فكانت لبدة Leptis أهمّ سوق من أسواق الإبل منذ القرن الرابع الميلادي، واشتهرت القبائل الليبية المنتجِعة جنوب سرت منذ ذلك الوقت المبكّر بتربية الإبل[20].

18– Eric Granry, Les contraintes liées à l'emploi du dromadaire dans les unités méharistes sahariennes de l'armée française, Maisons–Alfort: CIRAD–IEMVT, 1989, p24.

19– Saleh Abu Alkhir, Op.cit, p11.

20– حسن حافظي علوي، المرجع السابق، ص123.

كانت تُقام بمدينة طرابلس سوقٌ أسبوعية في كلِّ يوم جمعة، تسمى "سوق العمروس"، وهي من أعظم أسواق الإبل بتلك النواحي، تُجلب إليها الإبل من كلِّ مكان، ويقصدها المسافرون والتجار، والحجاج المغاربة في ذهابهم للحج بصفة خاصة[21]. أمَّا المسافرون المارُّون بمناطق فزَّان الصحراوية فإنهم كانوا ينتظرون قدوم قافلة كبيرة محمَّلة بالإبل من مدينة طرابلس من أجل الشراء[22]. ومن أسواق طرابلس يشتري الحجاج الوافدون من غيرِ طريق الصحراء الإبل القوية بالزيادة احتياطاً، إنْ كانت نيتهم عدم الكراء في مصر.

على أنّ تلك الإبل القوية كانت كذلك مطلبًا لقوافل التجار العابرة للصحراء القاحلة، من خلال أسواقها الدورية المقامة في الواحات الصحراوية، المنافذ الطبيعية لبلاد السودانين الأوسط والغربي، حيث وفّرت الواحات أسواق الإبل للقوافل العابرة، من خلال تأجيرها وتغيير الحوامل في كل مرحلة من مراحل الرحلة الطويلة الشّاقّة، حتى الوصول إلى أقصى الجنوب الليبي[23]. لذا اعتاد مسافرو المناطق التلية الجزائرية والمغاربية عموما على استبدال أو بيع أعداد من البغال والحمير في أسواق طرابلس مقابل حصولهم على الإبل، التي يحتاجونها بصورة أكبر في سفرهم إلى الحجّ أو غيره، حيث تفِد عليهم القبائل الليبية بالإبل[24]. مع التركيز على طلب المهاري أو النجائب من الإبل، التي تتميَّز بمشيتِها المريحة لراكِبيها وسائقيها، فهي أقلُّ إجهادً للمسافرين أثناء سيرها، مقارنة مع مشية الجِمال العادية.

21- أبو سالم العياشي، ماء الموائد، مصدر سابق، ج02، ص502.

22- محمد بن أحمد القيسي (السرّاج)، أنس الساري والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب سيِّد الأعاجم والأعارب، د ط، تحقيق: محمد الفاسي، مطبعة محمد الخامس الثقافية والجامعية، فاس، 1970م، ص33.

23- Saleh Abu Alkhir, Op.cit, p22.

24- أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي، الرحلة الناصرية، ط01، تحقيق: عبد الحفيظ ملوكي، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، 2011م، ص173.

تذكر بعض المصادر أنّ أعدادًا من الإبل كانت تُرسَل إلى ليبيا من خارجها، مثلما حدث سنة 1192هـ/1778م، حيث نُقِل 1473 بعيراً من قسنطينة إلى تونس، دُفعتْ فيما بعد لمربّي الإبل من طرابلس، لأجل الوقوف على سقياها ومرعاها[25]. والرُّعاة الليبيون هم مَن كانوا يقومون أيضًا بإخراج إبل الحجاج المغاربة إلى بوادي المدن الكبرى ومراعيها، بحكمِ أنَّ الحجاج قد يمكثون فيها لأيام أو أسابيع، سواء في غدوّهم للحج أو في رواحهم منه..

كانت أسواق الإبل وما يعقبها من بيعٍ وشراءٍ تُقام أيضًا بالقرب من عيون الماء، أو المعاطن التي اعتاد المسافرون المغاربة والأفارقة السفر أو الإقامة بمحاذاتها، مثل: "النعيم"، "المنعَّم"، "الرّاضة"، "التميمي"، "السروال"، "الشمّام"، "الشقّة"،... وغيرها من المنابع التي أطنب الرحالون المغاربة في وصف ميزات مائها[26]. فقد مثّلت تلك المنابع الليبية محطّات قارّة ارتبطت بمسيرة الجمال، التي أضحت تستأنس إليها من تلقاء نفسها. وحيث التأمت التجمّعات على نقاط الماء وغيرها، تواجدت هناك أيضًا أسواق الإبل على اختلاف أحجامها، إنَّها بلاذٌ منتجة للإبل ـ على رأي وولف Wolff[27].

من نماذج أسواق البوادي سوق أقامتها قبيلة من توارق ليبيا لحجاجٍ مغاربة وجزائريين، فتعاطى الطرفان فيها البيع والشراء[28]. وليس ببعيدٍ عنها سوق أخرى أقامتها قبائل عرب الجبل الأخضر لأركاب الحج المغاربية، وتجدَّدت هذه السوق لأيام متتالية، بطلبٍ من أهل الجبل الأخضر، الذين كانوا يقصدون الركب ويطلبون

25- خليفة حماش، كشاف وثائق تاريخ الجزائر في الأرشيف الوطني التونسي، ط02، منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2016م، ص375.

26- كان المسافرون من أهل الخبرة يحذّرون الناس من ارتياد بعض المعاطن بإبلهم، لأنّ ماءها فاسدٌ آجنٌ، لا يصلح للمرتحِل ولا لراحلته، وإذا أصيبت الراحلة صعُب إتمام السّفر! مثل ماء "الشقة" الفاسد الموجود في صحراء برقة، فيقولون في أمثالهم: "مائة دقَّه وْلاَ شربة من الشقَّه"، أي لئن تُطعن في بطنك خيرٌ لك من أن تشرب من تلك البئر.

27- Henri Wolff, Op.cit. p40.

28- القيسي السراج، المصدر السابق، ص31.

نزوله في كلِّ ليلة، فلبَّى الحجاج طلبهم، وصادفوا عند بعضهم تمراً كثيراً ذا نوعية جيدة يريدون بيعه، فأخذوا منه كفايتهم بأرخص سعر[29].

قد يحدث التبادل التجاري دون سابق قصدٍ أو إعداد، ففي إحدى رحلات ركب الحج الجزائري صادف الحجاج قبيلة عربية مُرتحلة بإبلها في صحراء ليبيا، وقد بدتْ على الإبل السّمنة والمعافاة، بينما كانت إبلُ الجزائريين ضعيفة هزيلة، فشرع الطرفان في التبادل بالتراضي، لكنّ الرحالة الجزائري الشيخ الورثلاني الذي سافر مع هذه القافلة أعاب على أولئك البدو أصحاب الإبل امتناعهم من التبديل لاحقًا وتحوّلهم إلى البيع، لما رأواُ اضطرار الحجاج وتزاحمهم على الإبل الليبية[30].

من دلائل أهمية الإبل وقيمتها في الموروث التاريخي الليبي أنّ عملية شراء الإبل قديمًا كانت تخضع للتقييد والتوثيق، حيث يتمُّ العقد بين البائع والمشتري، ويُدوّن في وثيقة رسمية، يوقّع عليها الاثنان إضافةً إلى الشهود من كبار العائلة وشيوخ القبيلة[31]. وكدليلٍ مادّي على قيمة هذه الثروة الحيوانية وربحيتها في الأسواق الليبية؛ نورد ما نُقِل عن الشماخي من أنّ رجلًا من أهل جبل نفّوسة اشترى ثلاثة جمال دفعة واحدة بمبلغ ثمانية دنانير، وأحسنَ رعيَها فحسُنت حالُها، ثمّ باع أحدها فقط بأربعة وعشرين دينارًا[32]. غير أنّ شراء الإبل من الأسواق دون دراية مسبقة بفنيات التعامل معها قد

29- أبو سالم العياشي، ماء الموائد، مصدر سابق، ج01، ص203.

30- الحسين الورثلاني، المصدر السابق، ج03، ص238.

31- أمراجع السحاتي، المرجع السابق، ص11.

32- حسن حافظي علوي، المرجع السابق، ص132.

يعود بالوبال على المشتري، سواء من ناحية التحكم في هذه الثروة، أو من ناحية الإفادة منها في الأسفار الطويلة الشّاقّة[33].

ثالثًا– الإبلُ الليبية بعيونِ مستكشِفيها:

الثابت تاريخيًا: كما أسلفنا الذكر- أنَّ استخدام الإبل قد شاع وذاع في طرابلس وسهول سرت وجوارها منذ انهيار الرومان وانتصاب البيزنطيين[34]، فقد استأثرت الأراضي الليبية في ما مضى باحتوائها على أكبر مقطع من مقاطع الطريق الرئيسية الرابطة بين حواضر وأسواق الصحراء وشمال أفريقيا، تلك الطريق التي كانت معروفة بقوافلها الزّاهرة المعتمِدة في حركيتها على أقتاب الإبل، والتي تجاوزت في بعض الرحلات ثلاثة آلاف جَمل، مصحوبة بالعبيد ومحمَّلة بأنفس المنتجات السودانية الأفريقية، ومع ذلك فقد فقدت تلك القافلة النموذج في طريقها ألف جمل[35].

اشتهر من الإبل الهجن هجين التوارق وهجين قبائل التبو، وأضحى الهجن الليبي عامّة أحسن مركوب في الأراضي المنبسطة الصحراوية، بالنظر إلى صبرها وذكائها، فهي

33– قد تنعكس فائدة الإبل وبالًا على القوافل في تلك الحالات؛ مثلما وقع للبعثة الفرنسية الاستكشافية الشهيرة، لكلّ من فورو Foureau ولامي Lamis في أقصى الصحراء الجزائرية، حيث نفقت إبل القافلة بالمئات أمام مرأى الفرنسيين ودهشتهم.

34– حسن حافظي علوي، المرجع السابق، ص124.

35– Saleh Abu Alkhir, Op.cit, p65.

أكثر فائدة من البغال والخيول في معرفة الدروب الصحراوية المتشابهة، وكذا في تحديد الاتجاهات والمسالك[36].

تمنَّى أحد الشعراء الشعبيين الجزائريين الراغبين في السفر إلى الحجاز امتلاك بعيرٍ قويٍّ، طويلِ القوائم، واسعِ الصدر، عريضِ المناكبِ، يتساقطُ وَبْرُهُ على حوافرِه، يَمرُقُ كالطَّير، ويجري في سيره نحو الحجاز جرياً! يقول ذلك الشاعر الحاج، معبّرًا عن أمنيته تلك بِلُغةٍ شعبيةٍ دارِجة ومعبّرة[37]: (المديد)

مَتْمَنِّي مْدَرَّبْ دْرُوقُو نَعْت الْقَبَّه غايَسْ في لُوبَرْ لَلضْفَرْ
يَمشِي مَا هُوْ اقلِيَّلْ في دْرَاعُو شَلْبَه بالتَّشْبَارْ وَاسَعْ الصْدَرْ
وَمْرَافَقْ بِينْ الاكْتَافْ أوْسَاعْ اللَبَّه يَمْرَقْ طِيرْ مَنْ لَوكَرْ

لكنَّ أجودَ الإبل وأصلبَها وأكثرها نفعاً للحجاج الجزائريين والمغاربة في سفرهم هي إبل طرابلس الليبية؛ فإبلُها تشتهر بكثرة الخدمة وقوة التحمُّل؛ لأنها تمرَّنت على المشاق العظيمة، بما في ذلك سقي الماء والحِراثة والدراسة وإدارة الأرحية. لذلك قيل في أمثال المغاربة عمومًا بخصوصِ ما يتمنَّى المسافر منهم أنْ يَكسِبَه: "جملٌ طرابلسي وقِرْبةٌ مصرية"[38]. وقد شاع ذلك المثل بين المرتحِلين المغاربة في العهد العثماني، ومؤدَّاه أنَّ أنفَعَ الزَّاد لمن عوَّل على إتمام السفر إلى الحجِّ أو غيره، وتيسير بعض ظروفه هو: جملٌ من جِمال مدينة طرابلس الليبية، الشهيرة بقوة التحمُّل والصبر على العطش والأثقال. وكذا قِربة جلدية من القِرب المصرية المتميّزة بجودة الإتقان، وحفظ الماء على مسافات طويلة. لذلك كان الحجاج المغاربة- حينئذٍ-

36- عبد القادر جامي، المصدر السابق، ص92.

37- عبد الله كروم، الرحلات بإقليم توات دراسة تاريخية وأدبية للرحلات المخطوطة بخزائن توات، ط خ، دار دحلب، الجزائر، 2007م، ص130.

38- ابن ناصر الدرعي، المصدر السابق، ص172.

يستبدلون رواحلهم بالإبل الطرابلسية، حين يَلِجون الأراضي الليبية. لأنَّها رمزُ التحمُّل في مواجهة مشاقِّ الطريق القاسية، والتعوُّد على قناطير الأثقال والأحمال.

فضلًا عن كون الإبل الطرابلسية سليمة من الغش ولا تتعرَّض للأمراض كثيرًا[39]؛ يمكن الإشادة بخاصية أخرى استأثرت بها وهي الصبر على العطش لأسابيع وشهور. وبخصوص هذه الميزة الأخيرة فإن تلك الإبل إذا وجدت الكلأ الرطب لا تشرب ولو أقامتْ ما عسى لها أن تُقيم، حيث نقلَ أبو سالم العياشي في رحلته أن إبل ركبِهم التي اقتنوها من أسواق طرابلس لم تشرب ماءً بفضل ذلك مدةَ تسعين يوماً (ثلاثة شهور)، في أرضٍ صحراءَ ما بين مصر وليبيا[40]!

وبما أنّ الصحراء الشرقية الليبية من أصعب المفازات على الإطلاق، فهي في مجملها قِفار، أكثرها رملٌ ووحلٌ وسباخ، تنتهي على التَّماس بين أرض ليبيا وأرض مصر بعقبةِ "درنة"، وهي "العقبة الكبرى" التي كان المسافرون يحسبون لها ألف حساب، لأنها طريق صعبة لا مناصَ من عبورها، تُعيقهم كثيراً ويصعب فيها السير، لولا ما اشتهرت به رواحلُهم الليبية من قوة الصَّبر وشدّة التحمّل[41].

تلك الرواحل القوية تميّز بامتلاكها حجيج أهل طرابلس الغرب دون غيرهم من الحجيج المغاربة، وبفضلها لحقَ ركبُهم بالركب الجزائري الخارج من مصر في أحد الأسفار– مثلما ذكر ذلك الرحالة الجزائري عبد الرحمن التِلاني– "ووافَقَنا ركبُ طرابلس ونِعمَ الركبُ هُم"[42]. وفي حديث الشيخ التلاني عن لحوق أهل طرابلس الغرب بأهل الجزائر مجازٌ عن لحوق النجائب من الإبل الليبية... أمّا الثناء على أخلاق وتعامل أهل ركب طرابلس فليس بمستغرَب.

39– حسن حافظي علوي، المرجع السابق، ص134.

40– أبو سالم العياشي، ماء الموائد، مصدر سابق، ج01، ص208.

41– الحسين الورثلاني، المصدر السابق، ج03، ص233.

42– عبد الرحمن التلاني، المصدر السابق، و18.

هناك داعٍ آخر كان يُلجئ المسافرين قديمًا إلى شراء أو كراء الإبل من الأراضي الليبية ـ فضلًا عن الميزات التي تفرَّدت بها ـ وهو حاجتُهم إلى نقل بعض السلع أو الحاجيات الضرورية في سفرهم، ومن أمثلة التزود بالمؤونة في المحطات حملُ الحجاج للدقيق المرْحي في أرْحِيَة مدينة طرابلس، بمقدار زاد ثلاثة أشهر إلى مصر إنْ كان الفصل شتاءً، أو زاد شهرين إنْ كان الفصل صيفاً[43].

غير أنّ التاريخ يحفظ للإبل الليبية أدوارًا سلبية مع الأسف، منها ما يرتبط بالهجمات والاعتداءات التي كان يقودها بعض "الأعراب"[44]! أو "البدو" في وسط البلاد الليبية أو شرقيّها، مستهدفةً قوافل المسافرين في الذهاب والإياب. كلُّ ذلك ساهم في خراب أرض برقة، ومضاعفة مخاطر اجتيازها. حسب رأي العياشي الرحالة المغربي[45]. وأدوارًا أخرى مرتبطة بالمهام التي أنيطت بسرايا "المهاري" Méharistes التي أُقحمت إقحامًا في مساعي التوسّع في المناطق الصحراوية البعيدة، في تجربة محاكية لتلك الفرق التي أسّسها الفرنسيون بالصحراء الجزائرية الشاسعة. حيث أنشأ الإيطاليون فرقًا مهارية هجينة لأجل التوسّع باتجاه إقليم فزّان الصحراوي، عُرِفت بالإيطالية بمصطلح: Grupo Sahariano، اعتمادًا على الإبل الليبية المدرّبة على اختراق البلاد شرقًا وغربًا، شمالًا وجنوبًا[46].

بالإضافة إلى جزئية أخرى سلبية تضاف إلى ما ذكرناه أدوار سلبية– إن صحّ التعبير– تتمثّل في إسهام الإبل في حركة نقل العبيد والإماء والجواري من الأصقاع الأفريقية بصفة خاصّة على مدار قرونٍ متتالية، وما صاحبَ ذلك من إشكالات اجتماعية وفقهية. بل إنّ الغريب في ذلك الإرث التاريخي المثير للجدل أن

43– ابن ناصر الدرعي، المصدر السابق، ص172.

44– "الأعراب" هنا بمعنى البدو الرُحل من القبائل العربية الذين يقطعون الطريق على المسافرين ويعيثون في الأرض فساداً، حسبَ استخدام الكُتّاب المغاربة، وعلى رأسهم ابن خلدون الذي اشتهر بتوظيفِ هذا المصطلح بكثرةٍ في كتاباته، ممّا جعل بعض المستشرقين من ذوي النوايا السيئة يتهمونه بالقدحِ في جنسِ "العرب"!

45– أبو سالم العياشي، ماء الموائد، مصدر نفسه، ج01، ص197.

46– Eric Granry, Op.cit, p07.

يعادل ثمن بيع أحد العبيد المجلوبين من بلاد السودان في إحدى المعاملات التجارية؛ يعادل قيمة "جَمَل" في أحد الأسواق الليبية سنة 1819م[47].

تسيَّد الجمل مجال نقل معدّات المستكشفين في الصحراء الليبية الكبرى، طرودًا من جميع الأشكال والأصناف. لكن بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى تراجع دور الإبل في القيام بالعمليات اللوجيستية المعهودة؛ حيث سعى الاحتلال الإيطالي إلى فرض وجوده وتوسّعه في أقاصي الصحراء بفضل "رواحل" من نوع آخر، إنّها المركبات أو السيارات المدرّعة automobiles blindées التي حلَّت محلّ الإبل[48]. وهكذا في إطار تجسيد مقولة: "إنّ العجلة كافية لعبور الصحراء" استخدم الإيطاليون بين سنتي 1930 و1932م أعدادًا كبيرة من السيارات للتوسّع جنوبًا نحو إقليم فزّان وواحات الكفْرة[49].

رابعًا: تُراث الإبل.... واقع وترقية:

47- Saleh Abu Alkhir, Op.cit, p24.

48- Daha Chérif BA, Op. cit, p25.

49- Daha Chérif BA, p26.

لقد مكَّن الجمل القبائل الليبية ـ منذ عرفَتْه ـ من التوغّل في القفار وإنشاء الواحات والتجمّعات القارة أو المرتحِلة بالقرب من نقاط تواجد المياه[50]. والذاكرة الجمعية المغاربية لا زالت تحتفظ بمواقع من التراث التاريخي للجمل؛ من ذلك: "رحبَةُ الجِمال"، "درب البعير"، "زقاق الجمل"...

تذكر بعض المصادر أنّ رجلًا من طرابلس تزوّج فتاةً وأمهرها أربعة جمال، إضافةً إلى جمل صغير يبلغ من العمر أربع سنوات[51]، ولعلّ ذلك يندرج ضمن الأدوار الاجتماعية التي أدَّاها وربما لا زال يؤدّيها الجمل الطرابلسي. دون بسط القول في العديد من الاستخدامات المجتمعية الأخرى، التي تقابلنا منها صورة البدو الرحل الذين يعيشون في الخيمة العربية المصنوعة من وَبَر الإبل[52].

أمَّا مستلزمات الإبل ومعدّاتها فقد كان لها حضور دائم حيثما حضر الجمل: القتب أو السرج، الخطام، اللثام، المقود وغيرها، وامتلكت البلاد الليبية المواد أو الموارد الطبيعية اللازمة لذلك، بفضل تنوّع مناخاتها، وارتقاء الصناعات التقليدية بها. اهتدى الليبيون إلى توظيف تراث الإبل في أقوالهم المأثورة وأمثالهم الشعبية، وجعلوا منها رمزًا للحكمة والمنطق، فهم حين يقولون: "الجمَل ما يشوف عوَج رقبته" يقصدون بذلك الشخص المستنكِف عن تقبُّل أو إدراك عيوبه، وحين يقولون: "جمَلٌ يجري وحده سريع، وشخصٌ يتكلّم وحده فصيح"، إنّما يعنُون الشخص الذي يستأثر بالحديث لوحده دون نقاش محقّ، وفي قولهم في أمثالهم الشائعة: "ما تحنّ النّاقة غير على حوارها" كناية رائقة يمكن إسقاطُها على وضعيات اجتماعية عديدة[53]... وهكذا دواليك.

حداء الإبل هو أحد أشكال التعابير الشفهية التقليدية ووسيلة للتواصل بين الإبل وراعيها، وهو أسلوب يستخدمه الرعاة في مناداة الإبل لجمعها، كما أنه نوع من

50- حسن حافظي علوي، المرجع السابق، ص124.

51- Saleh Abu Alkhir, Op.cit, p177.

52- Société de géographie d'Alger et de l'Afrique du Nord, Op. cit, p266.

53- أمرجع السحاتي، المرجع السابق، ص53.

الشعر الغنائي تطرب الإبل لسماعه، حيث ذكر أحد الكتاب الفرنسيين بأنّ صوت الحادي يُلهِم الإبل، فتشكِّل بخطواتها الأربع الثقيلة مقياسًا تناغميًا باطِّراد[54]. أمّا الرحالة الورثلاني فقد ذكر في رحلته أنَّ بعض الحجاج الجزائريين ضلُّوا الطريق في أحد المقاطع الليبية، ولم يهتدوا إلى مكان الركب إلا بعد سماعهم صوت سائقةِ الإبل، وذلك من وراء أحد الجبال[55].

نحن نعلم أن البدو في الصحراء الليبية يستمدّون جزءًا كبيرًا من معيشتهم من حليب النوق المغذي للغاية. فضلًا عن استغلال تراث الإبل في الأسفار السياحية وما شابهها؛ يمكن أيضًا التعويل على الجانب التصنيعي المرتبط بها: من ذلك المحافظ الجلدية من ضفائر وبر الإبل، التي ارتبطت بتاريخ المسافر أو المقاتل المغاربي، والتي كانت تحمل مجمل زاد المسافر وأدقّ مستلزماته، وتُعلّق على سرج المهاري[56]. في ذلك المسعى يمكن إنشاء مزارع بمواصفات عصرية لتربية وتكاثر الإبل، إنتاج اللحوم والألبان ومشتقاتها، بعض مواد التجميل، استغلال الجلود والأصواف والمنسوجات... وغيرها[57].

مثلما أسهمت الإبل في التعريف بالواحات الليبية وربطها بمحيطها قديمًا؛ بإمكانها أن تُسهِم اليوم في الحفاظ على الموروث الثقافي الشعبي المادي واللّامادي، من ذلك شيوع الأسماء والكنَى التي عُرفت بها الإبل الليبية بين الناس، خاصّتِهم وعامَّتِهم، مثل: أم اشمال والشايمة وخشوم العزّ وارقاب الخير[58]... وغيرها من الأسماء الشعبية التي

54- Société de géographie d'Alger et de l'Afrique du Nord, Op. cit, p306.

55- الحسين الورثلاني، المصدر السابق، ج03، ص134.

56- Henri Wolff, Op.cit. p53.

57- Ahmed Mohamed Qnydy et les chameaux de Libye, sur: https: //www. kamelito.com/ahmad-mohamed-qnydy-et-les-chameaux-de-libye./

58- أمرجع السحاتي، المرجع السابق، ص11.

حُفِرت في الذاكرة الليبية. ومن ذلك أيضًا القصائد الشعبية الوفيرة التي تغنّت بالإبل الليبية وبمحاسنها ومواطنها، وأبانت عن الخصوصيات التاريخية الجمالية لها، فهي في نظر أحد الشعراء مدعاةٌ لجلب السرور وتفريج الهموم، وانبساط الخاطر إذا ما اغتمَّ أو ضاقَ لأمرٍ ما[59]:

البَّلْ أُمّ السِيقَانْ أَرْقَاقْ هِيّ عَزّ الْخَاطَرْ لَا ضَاقْ
البَّلْ أُمّ السِيقَانْ أَطْوَالْ فرَحْ رَاهِي إذَا ضَاقَ الحَالْ
البَّلْ أُمّ السِيقَانْ لَعْوَجْ فِي البَرّ أتْلَوَّجْ

أخيرًا؛ على رأي الرحالة الحسن الوزان فقد ارتبط امتلاك الإبل في ثقافة أهل الصحراء بامتلاك الحرية والهُويّة: "وجميع الأعراب الذين يملكون الإبل أمراء يعيشون أحرارًا، إذْ بها يستطيعون الإقامة في الصحاري التي لا يقدر ملِك أو أمير أن يذهب إليها لجفافها"[60]... إنّها القيمة المستديمة متعدّدة الأوجه والأبعاد.

59- نفسه، ص11.

60- الحسن الوزّان، المصدر السابق، ج 02، ص 259.

خاتمة:

ربـــطَ المـــوروث الثقافي التـــــاريخي بين ساكنة البلاد الليبية والإبل عـــبر العصور؛ وجسَّد الأهمية القصوى لها على مختلف الأصعدة، سواء من حيث روافد ذلك الترابط أو من حيث مظاهره الاقتصادية والاجتماعية.

لقد نجحت المملكة العربية السعودية في تسجيل "حداء الإبل" ضمن القائمة التمثيلية للتراث الثقافي غير المادي لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم الثقافة "اليونسكو". والإرث ذاتُه المتعلِّق بالإبل وثقافتها يبدو أكثر جلاءً في ليبيا الماضي وليبيا الحاضر، في انتظار آليات الإعداد، التهيئة ومن ثَمّ التنفيذ.

أخيرًا؛ يمكن اقتراح بعض التوصيات في سبيل الاستفادة العقلانية من الزّخم التراثي التاريخي للإبل في ليبيا لمصلحة التنمية السياحية المأمولة، وفقَ ما يلي:

- تظافر الجهود على مختلف الأصعدة والمستويات، ومنح شعبة تربية الإبل ما تتطلّبه من تشريعات.
- تنظيم دورات تدريبية لمربي الإبل في ليبيا، وتمكينهم من أحدث الطرق والتقنيات في رعاية وتربية الإبل، بما في ذلك تقنيات الرعاية الشاملة، وإدارة المرافق الرعوية.
- تعزيز البحث العلمي في مجال تربية الإبل، بما في ذلك دراسات الوراثة وتحسين سلالات الإبل المحلية، وكذلك تطوير الأعلاف والتغذية المناسبة لتحسين إنتاجية ومردودية الإبل.
- الاستثمار في الصناعات التحويلية، التي تعتمد على منتجات الإبل مثل: صناعة الجلود، الصوف والحليب، لتعزيز القيمة المضافة وتحسين مداخيل مربي الإ

المصادر والمراجع:

1. جامي عبد القادر، من طرابلس الغرب إلى الصحراء الكبرى، ط01، ترجمة: محمد الأسطى، دار المصراتي للطباعة والنشر، طرابلس، 1974م.

2. الدرعي أحمد بن محمد بن ناصر، الرحلة الناصرية، ط01، تحقيق: عبد الحفيظ ملوكي، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، 2011م.

3. الوزّان الحسن، وصف إفريقيا، ط 02، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1983 م، ج 02.

4. الورثِلاني الحسين بن محمد، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار (الرحلة الورثِلانية)، تعليق: ابن مهنّا القسنطيني، تقديم: محفوظ بوكراع وعمار بسطة، ط خ، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ج03.

5. حماش خليفة، كشاف وثائق تاريخ الجزائر في الأرشيف الوطني التونسي، ط02، منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2016م.

6. كروم عبد الله، الرحلات بإقليم توات دراسة تاريخية وأدبية للرحلات المخطوطة بخزائن توات، ط خ، دار دحلب، الجزائر، 2007م.

7. السحاتي أمرجع، الإبل ودورها في الموروث الشعبي الليبي، دن، دس.

8. العياشي أبو سالم عبد الله، الرحلة العيّاشية (ماء الموائد)، ط01، تحقيق: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، 2006م، ج01.

9. علوي حسن حافظي، دراسات صحراوية الماء والإبل والتجارة، ط01، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2014م.

10.القيسي (السرّاج) محمد بن أحمد، أنس الساري والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب سيّدِ الأعاجم والأعارب، د ط، تحقيق: محمد الفاسي، مطبعة محمد الخامس الثقافية والجامعية، فاس، 1970م.

11.التنلاني التواتي عبد الرحمن بن عمر، الرحلة الحجية، مخطوط بخزانة بن الوليد، قصر با عبد الله، تيمي، أدرار.

12. Ben Messaib, Itinéraire de Tlemcen a la Mekke, par: Mohamed Ben Cheneb, Revue Africaine, volume 44, 1900, Alger.

13. Chérif BA Daha, Du chameau au camion ou l'évolution des techniques de transport et de renseignement militaires et économiques au Sahara occidental, de 1902 à 1960, Carrefours Sahariens: Vues des rives du Sahara, Les ouvrages du CRASC, 2016.

14. Granry Eric, Les contraintes liées à l'emploi du dromadaire dans les unités méharistes sahariennes de l'armée française, Maisons-Alfort: CIRAD-IEMVT, 1989.

15. Qnydy Ahmed Mohamed et les chameaux de Libye, sur: https://www.kamelito.com/ahmad-mohamed-qnydy-et-les-chameaux-de-libye./

16. Saleh Abu Alkhir, La traite des esclaves noirs en Lybie dans les temps modernes, Université de Lyon, 2016, Français, ffNNT: 2016LYSE2041ff.

17. Société de géographie d'Alger et de l'Afrique du Nord, Bulletin de la Société de géographie d'Alger et de l'Afrique du Nord, 1905.

18. Wolff Henri, Sahara et Soudan: les régiments de dromadaires, Challamel Ainé, édtiteur, Librairie Algérienne et coloniale, Paris, 1884.